الشرائع الدينيَّة ام النظامات العقليَّة

حضرة منشئ المقتطف الفاضلين

اطلعت في العدد ١٢ من البرهان على مقالةٍ لمحرره البارع السيد حمزة فتح الله في شهر رمضان المعظم يقول فيها "والسلطان بحسب العادة يكون من مطلق افراد الانسان فيلزمهُ نظام تخضع له الجمعة ولا ينعدّاهُ هو والاَّ رجع الامر الى اصل الغريزة وهذا النظام بحسب الاصل لابدَّ وان يكون هو الشرائع الدينية ومنها تشعَّبت النظامات العقلية اذ لا سبيل لاهتداء البشر اليها في بداءة الامر الاَّ بمرشدٍ. ومن ادلة ذلك انَّا نجد الامم التي نشأت على اصل الفطرة ولم تبلغها دعوة الشرائع اقرب الى البهيميَّة منهم الى الاناسي كاميركا قبل اكتشافها وهذا جليٌّ يصدقهُ العيان. ولذا سقطت المؤاخذة في العالم الاخروي عمَّن لم تبلغهُ تلك الدعوة". انتهى. اقول ان المراد بقوله "الشرائع الدينية" الاديان المنزلة لاغير بدليل نفيهِ اياها عن اهل اميركا قبل اكتشافها واثباتهِ سقوط "المؤاخذة عمَّن لم تبلغهُ تلك الدعوة" اي دعوة الشرائع الدينيَّة. ولوكان مرادهُ بها كل الاديان بقطع النظر عن صحيحها وفاسدها ما صحَّ استشهادهُ باهل اميركا على صدق ما ذهب اليهِ من ان نظام السلطنة هو بحسب الاصل الشرائع الدينية ومنها تشعَّبت النظامات العقليَّة اذ لاهل اميركا الاصليين ما لغيرهم من الوثنيين من الاديان وربما فاقوهم في كثرة الطقوس والخرافات. فاذا ثبت ذلك فنَّدنا مذهبهُ من وجهين احدهما ان النظامات العقليَّة قد وجدت حيث لم توجد الشرائع الدينيَّة كما يشهد تمدُّن المصريين قديمًا والاثوريين والكلدانيين والفرس واليونان والرومان والهنود والصينيين بل تمدُّن اهل اميركا الاصليين ان صدقنا ما يذهب اليهِ جماعة من العلماء وما يشير اليهِ قدماء اليونان من وجود مملكة قديمة متسعة الاطراف نافذة الصولة رفيعة التمدُّن يسمُّونها الأَتْلَنْتِس في اميركا ولانزال آثار اهلها باقيةً الى يومنا هذا. فهؤلاء كلُّهم لم يبلغهم من دعوة الشرائع الدينية اكثر ممَّا بلغ هنود اميركا فكيف يصحُّ ان تكون نظاماتهم العقليَّة قد تشعَّبت من الشرائع الدينيَّة

وثانيهما ان الذين بلغتهم الدعوة الدينية كثيرًا ما تعدَّوا نظامها فاقتبسوا نظام غيرهم ممَّن لم تبلغهُ تلك الدعوة ويشهد بذلك ما اقتبسهُ اليهود من شعوب فلسطين كتنصيب ملكٍ عليهم ووضع سنن جديدة تتعلق بهِ وبهم وغير ذلك. وما اقتبسهُ النصارى من الرومانيين في السياسة ولا يزالون يهجون عليهم والمسلمون الى يومنا هذا

فاتضح من ذلك ان اكثر الشعوب توصلت الى النظامات العقلية في الاصل بلا الدعوة الدينية وان الشعوب التي بلغتها تلك الدعوة اقتبست من نظامات غيرها كما اقتبست من شرائعها الدينية خلافًا لما جاء بهِ محرِّر البرهان الفاضل والسلام

سلمان